

مجمع الأمثال

1167 - أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَيْبِشَانَ .

كان من حديثه أن خُرَاعَةَ حَدَثَ فيها موت شديد ورُءَافَ عَمَّ سَهم بمكة فخرجوا منها ونزلوا الطَّهْرَانِ فرفع عنهم ذلك وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت وكان له بَنَدُونٌ وبنت يقال لها حُبَيْسَى وهي امرأة قصي بن كلاب فمات حليل وكان أوصى ابنته حُبَيْسَى بالحِجَابَةِ وأَشْرَكَ معها أبا غَيْبِشَانَ الملكاني فلما رأى قُصَيُّ بن كلاب أن حليلاً قد مات وبَنَدُونُهُ غُيِّبَ والمفتاحُ في يد امرأته طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا إلى أمكم حجابة جدكم ولم يزل بها حتى سَلَسَتْ له بذلك وقالت : كيف أصنع بأبي غَيْبِشَانَ وهو وَصِيٌّ معي ؟ فقال قُصَيُّ : أنا أكفيكَ أمره فاتفق أن اجتمع أبو غَيْبِشَانَ مع قصي في شَرْبٍ بالطائف فخدَّعَهُ قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكَّره ثم اشترى المفاتيحَ منه بِزِقٍّ خمر وأشهد عليه ودفع المفاتيحَ إلى ابنه عبد الدار بن قصي وطَّيَّسَّره إلى مكة فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عَقيْرته وقال : معاشرَ قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها الله عليكم من غير غَدْرٍ ولا ظلم فأفاق أبو غَيْبِشَانَ من سكره أنْذَمَ من الكُفْسَعِي فقال الناس : [ص 217] أحق من أبي غَيْبِشَانَ وأنْذَمَ من أبي غَيْبِشَانَ وأخْسرُ صَفْقَةٍ من أبي غَيْبِشَانَ فذهبت الكلمات كلها أمثالا وأكْثَرَ الشعراء فيه القولَ قال بعضهم : .
إِذَا فَخَّرْتَ خُرَاعَةَ فِي قَدِيمٍ ... وَجَدْنَا فَخْرَهَا شُرْبَ الْخُمُورِ .
وَبِيعَا كَعْبِيَّةَ الرَّحْمَنِ حُمُقًا ... بِزِقٍّ بئس مُفْتَدَخَرُ الْفَخُورِ .
وقال آخر : .
أَبُو غَيْبِشَانَ أَطْلَمُ مِنْ قُصَيٍّ ... وَأَطْلَمُ مِنْ بَنِي فِهْرِ خُرَاعَةٍ .
فَلَا تَلْجُؤُوا قُصَيًّا فِي شِرَاهِ ... وَلَوْمُوا شَيْخَكُمْ أَنْ كَانَ بَاعَهُ .